أدوماتو
Adumatu

دينار مملوكي ضرب القاهرة سنة 749هـ/ 1348م من منطقة الجوف في المملكة العربية السعودية

نايف الشرعان

ملخّص: تسلط هذه الدراسة الضوء على دينار ذهبي مملوكي، جرى سكه في القاهرة سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، عَثر عليه أحد المواطنين في مزرعته الخاصة في قرية اللقائط في مدينة سكاكا؛ العاصمة الإدارية لمنطقة الجوف في المملكة العربية السعودية، وتكمن أهمية هذا الدينار بأنه الدليل المادي الوحيد للنقود المملوكية في منطقة الجوف، ومؤشر قوي على استمرار حضارة هذه المنطقة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، واستمرار النشاط التجاري في المنطقة، بوصفها إحدى المحطات المهمة على الطريق الذي يربط جنوبي العراق بالشام والحجاز. هذا الدينار لم يسبق نشره، ودراسته من قبل، لذا يعتني البحث بوصفه وتحليلة في ضوء الأوضاع التاريخية للدولة المملوكية خلال تلك الفترة، وتسليط الضوء على علاقة هذا الدينار بمنطقة الجوف، وإبراز أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

كلمات مفتاحية: النقود الإسلامية، مسكوكات، دينار، المماليك، الملك الناصر حسن، الجوف.

Abstract: *This study sheds light on a Mamluk gold dinar minted in Cairo in the year 749 AH / 1348 AD, discovered by a citizen in his private farm in the village of Allaqayit in the city of Sakaka, the administrative capital of Al-Jouf region in the Kingdom of Saudi Arabia. The significance of this dinar lies in its being the sole material evidence of Mamluk coins in Al-Jouf region, serving as a strong indicator of the continued civilization of this area in the 8th century AH / 14th century AD, and the ongoing commercial activity in the region as one of the important stations on the route connecting southern Iraq with the Levant and the Hijaz. This previously unpublished dinar will be studied through a descriptive and analytical approach in the light of the historical conditions of the Mamluk state during that period. The study will also focus on the relationship of this dinar with Al-Jouf region and highlight the key findings derived from this research.*

المقدمة

تُعَدُّ النقود الإسلامية مصدرًا من مصادر التاريخ المهمة، ومؤشرًا حقيقيًا على قوة الدولة من الناحية السياسية، ودليلًا على قوة اقتصادها؛ فالدولة التي تمتلك نظامًا اقتصاديًا قويًا، وثابتًا تكون نقودها قوية ورائجة في التداول داخل أقاليم الدولة، وخارج حدودها، بسبب نقاوة عيارها، وثبات وزنها، وجودة سكها، فتنال بذلك ثقة المتداولين، وتلقى رواجًا تجاريًا في الأسواق التجارية والنقدية، وتصبح نقودًا مفضلة على سواها في أسواق أقاليم الدول المجاورة لها (رمضان، ٢٢٠٨: ٢٠)، ومن بين هذه النقود التي تتمتع بنقاوة العيار، وثبات الوزن، وجودة السك، الدينار المملوكي الذي جرى سكه في القاهرة سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، وعثر عليه في منطقة الجوف في المملكة العربية السعودية.

يتميز هذا الدينار بأن حالته الفنية ممتازة، وكتاباته وزخارفه واضحة، ومكتملة إلى حد كبير؛ ويعد الدينار دليلًا ماديًا على استمرار النشاط الحضاري لسكان منطقة الجوف في القرن الثامن الهجري، بوصفها إحدى المناطق المهمة بشمالي الجزيرة العربية، التي تضم

عددًا من المواقع الأثرية المهمة، والشواهد الحضارية، التي تدل على العمق التاريخي لهذه المنطقة، بوصفها إحدى المحطات المهمة على الطريق الذي يربط جنوب العراق بالشام والحجاز (المعيقل، ١٤٤٢: ٢٧؛ Al-Muaikel, 1994: 150- 155).

أهمية البحث، وأهدافه

تأتي أهمية هذا البحث من خلال دراسة دينار السلطان المملوكي الملك الناصر حسن، المضروب في القاهرة سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، الذي عُثر عليه في منطقة الجوف، ونشره لأول مرة، بوصفه أول دليل مادي على وجود النقود المملوكية في منطقة الجوف؛ وتهدف الدراسة إلى تحليل ما ورد على هذا الدرهم من عبارات، وأسماء، وألقاب؛ كما تهدف إلى تأكيد استمرار النشاط الحضاري لسكان منطقة الجوف في العصور الإسلامية الوسطى، وتبيان صلة هذا الدينار بالمنطقة، في مرحلة تاريخية شهدت ندرة المعلومات عنها في المصادر التاريخية.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي، والتحليلي، وذلك بدراسة النصوص الكتابية الواردة على هذا الدينار، وتحليلها في ضوء الأحداث السياسية، والاقتصادية التي شهدتها الدولة المملوكية، ومنطقة الجوف في عهد الملك الناصر حسن، ومقارنة هذا الدينار بأمثلته من النماذج المنشورة من دنانير السلطان حسن المضروبة في السنة نفسها؛ وستعتمد الدراسة على العديد من المصادر، والمراجع المهمة، والمتنوعة التي تناولت الفترة التاريخية للدولة المملوكية، وكذلك المراجع التي سلطت الضوء على تاريخ منطقة الجوف.

وقبل دراسة هذا دينار السلطان المملوكي الملك الناصر حسن، المضروب في القاهرة سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، من الناحية الفنية، يعرض الباحث لمحة تاريخية عن دولة المماليك في مصر، وبلاد الشام، كما يسلط الضوء على شخصية الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاون، مع نبذة عن المسكوكات المملوكية في عهده.

دولة المماليك في مصر والشام

قامت الدولة المملوكية على أنقاض الدولة الأيوبية في مصر، وبلاد الشام سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، إذ سيطر مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب على الجيش، والعسكر، ثم ما لبث أن عظم شأنهم بعد انتصارهم على المغول في معركة (عين جالوت)، فورثوا آخر معقل للأيُّوبيّين (بن تغري بردى، ١٩٦٣: ٤/ ٩٠؛ بن الشيخ، ٢٠٠٦: ٩٢؛ قاسم، ٢٠١٢: ١١)، وبنوا دولتهم العُظمى التي امتدت، وتوسعت حتى أصبحت إمبراطورية شملت مصر، وعموم بلاد الشام، ومنطقة الثغور بين جبال طوروس، وبلاد ما بين النهرين، وبلاد الحجاز، وشمال غربي الجزيرة العربية (المقريزي، ١٩٥٧: ١/ ٣٦١؛ مهدي، ٢٠٠٨: ١٦)؛ وقد امتد حكمها لمدة قرنين ونصف القرن، كانت خلالها قوة إسلامية حملت راية الإسلام، والدفاع عنه، وحققت انتصارات عظيمة في عين جالوت، ومرج الصفراء، والمنصورة، وأنطاكية، وطرابلس، وعكا، وأسهمت في إعادة إحياء الخلافة، ونقلها من بغداد إلى القاهرة بعد سقوط الخلافة العباسية (طقوش، ١٩٩٧: ٩).

ينقسم تاريخ الدولة المملوكيّة إلى قسمَين رئيسيّين، وِفقًا للسُّلالات التي حكمتها؛ فكانت الفترة الأولى هي فترة حُكم المماليك البحريّة من سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، وحتى سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م، والمماليك البحرية نسبة إلى جزيرة الروضة بمصر التي أقيمت بها مساكنهم على نهر النيل، المعروف لدى العامة بالبحر، ويعود أصلهم إلى بلاد القبجاق، وغالبيتهم من الخوارزمية، والأتراك (عاشور، ١٩٧٦: ٥؛ عودات وآخرون، ١٩٩٠: ٨٥)، أمّا الفترة الثانية، فهي فترة حُكم المماليك البرجيّة، أو الجراكسة التي حكمت من سنة ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠م، حتى سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٧م، والمماليك البرجية نسبة إلى أبراج القلعة الذين أسكنهم فيها السلطان قلاوون، وهم من العنصر الجركسي تحديدًا، الذي كان ينتشر شمال بحر قزوين وشرق البحر الأسود، لذلك

عرفت دولتهم بدولة المماليك الجراكسة، التي تمكن العثمانيين من القضاء عليها سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٧م (الحنفي، ١٩٨٢: ١/ ٢٠٢؛ البهجي، ٢٠١٥: ٤٧)، وما يهمنا في هذا البحث القسم الأول من دولة المماليك، أو ما يعرف بدولة المماليك البحرية.

تعاقب على حكم دولة المماليك البحرية العديد من السلاطين ذوي الأصول التركية، وكان من بينهم عدد من السلاطين الأقوياء، الذين كان لهم أثر كبير في تثبيت أركان الدولة الإسلامية في مصر، وبلاد الشام، ومواجهة المدِّ المغولي من جهة، والهجمات الصليبية من جهة أخرى، مثل: الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ٦٥٨- ٦٧٦هـ/ ١٢٦٠- ١٢٧٧م، الذي أرسى قواعد دولة المماليك، وثبت أركانها (ابن تغري بردى، ١٩٦٣: ٧/ ٩٤؛ ابن إياس، ١٩٨٢: ١/ ٣٠٨؛ عبدالظاهر، ١٩٧٦: ٤٦)، والملك المنصور قلاوون ٦٧٨- ٦٨٩هـ/ ١٢٧٩- ١٢٩٠م، الذي نجح في تأسيس أسرة حكمت الدولة المملوكية على الرغم من أن المماليك لم يؤمنوا بمبدأ الوراثة في نظام حكمهم (المقريزي، ١٩٥٧: ٣/ ٩٣؛ ابن تغري بردى، ١٩٦٣: ٧/ ٢٩٢، ابن أياس، ١٩٨٢: ١/ ٣٤٨)، إلا إن هذه الأسرة حكمت مصر نحو قرن من الزمان؛ إذ حكم من بعده ابنه الملك الناصر محمد بن قلاوون لثلاث فترات مختلفة ما بين سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م، وحتى سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤١م (ابن حجر، ١٩٦٦: ٤/ ٢٦١).

بلغت دولة المماليك في عهد الملك المنصور قلاوون، وابنه الملك الناصر محمد، وعدد من أبنائه أوج عظمتها، وازدهارها، وتمكن المماليك خلال تلك الفترة من تحقيق العديد من الإنجازات المهمة على الصعيد الخارجي من خلال الانتصارات العسكرية على الإيلخانيين، والفرنجة، والنوبيين، وتحسين علاقة دولتهم بالقوى المحيطة بهم (الهمداني، ١٩٦٠: ٢/ ٨٣؛ حسن، ١٩٦٧: ١٨٤)؛ أما على الصعيد الداخلي، فقد عملوا على ضبط أوضاع البلاد الأمنية، واستقرارها، وتحسين أوضاعها الاقتصادية؛ ما أدى إلى ازدهار النشاط الزراعي، والتجاري، والعمراني (المقريزي، ١٩٨٧: ١/ ٢٠٣- ٢٠٤، ٢٢٩؛ ٢/ ١٠٣)، وأسهم في ظهور فنون إسلامية رائعة تجلت في عمارتهم الدينية والمدنية، وفنونهم الأخرى بأنواعها، ونقودهم، والخط العربي (مهدي، ٢٠٠٨: ١٥٣).

تولى عرش السلطنة بعد وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثمانية من أولاده، ثم تولى عرش السلطنة من بعدهم أحفاده، وكان الملك الناصر ناصر الدين حسن، آخر سلاطين الدولة المملوكية من أبناء الناصر محمد، تولى عرش السلطنة لفترتين مختلفتين، كانت الفترة الأولى من سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، إلى سنة ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م، أما الفترة الثانية، فكانت من سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م، إلى سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م (عاشور، ١٩٧٦: ٣٦- ١٣٤).

كان للملك المنصور قلاوون دور كبير في نشأة فرقة أخرى من المماليك، الذين كان لهم دور كبير في تاريخ هذه الدولة؛ فقد تولى تشكيل هذه الفرقة من العنصر الجركسي دون غيره من عناصر المماليك الأخرى، لوفرتهم في السوق، وتدنّي ثمنهم مقارنة بالأعراق الأخرى، فأكثر منهم، إلى أن تمكنوا من مفاصل الدولة، وتحكّموا في إدارة شئونها، وتدبير أمور السلطنة في ظل وجود سلاطين صغار من أحفاد الناصر محمد، إلى أن نجح الأمير الجركسي برقوق من خلع آخر سلاطين المماليك البحرية الملك الصالح صلاح الدين حاجي بن شعبان ٧٨٣-٧٨٤هـ/ ١٣٧١-١٣٨٢م، والقبض على زمام الأمور، وتأسيس دولة المماليك الجراكسة، أو المماليك البرجية سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م، التي ورثت دولة المماليك البحرية، وحكمت مصر، وبلاد الشام، والحجاز حتى سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م (ابن تغري بردى، ١٩٦٣: ١١/ ٣٩- ٧٦؛ ابن حجر، ١٩٦٩: ١/ ٢٥٧؛ المقريزي، ١٩٨٧: ٢/ ٢٤١).

السلطان الملك الناصر حسن

هو السلطان الملك الناصر ناصر الدين، وقيل بدر الدين أبو المعالي، حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون، ولد سنة ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م، وفي قول آخر سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م (المقريزي، ٢٠٠٢: ٢٦؛ ابن حجر، ١٩٦٦: ١٢٤؛ ابن إياس، ١٩٨٢: ١/ ٥١٩)، أمه أم ولد ماتت عنه وهو

صغير، كان اسمه قمارى، وبعد أن جلس على عرش السلطنة غير اسمه إلى حسن، تولى الحكم في منتصف شهر رمضان من سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، بعد أخيه المظفر حاجي، وعمره إحدى عشرة سنة (المقريزي، ١٩٥٧: ٢/ ٧٤٥؛ ابن حجر، ١٩٦٦: ١٢٤/٢؛ الحنبلي، د. ت.: ٥/ ١٥٣)؛ ولكن لم يكن له من الأمر شيء، إذ كان تدبير أمور السلطنة بيد الأمراء الذين فرضوا له نفقته اليومية، «ولم يُسمع بمثل ذلك، أن يكون ملك يجلس على تخت الملك، ويصرّف الأمور بالعزل والولاية، وتحمل إليه أموال مصر والشام، ولا يتصرف منها في شيء» (ابن حجر: ١٩٦٦: ١٢٤/٢؛ المقريزي، ١٩٥٧: ٢/ ٧٥١؛ المقريزي، ٢٠٠٢: ٢٧/٢).

ساءت الأمور بين الملك الناصر، وبين الأمراء عندما حاول التصدي لهم، فما كان منهم إلا أن قاموا بالقبض عليه، وعزله، وسجنه في القلعة في جمادى الآخرة سنة ٧٥٢هـ/ أغسطس ١٣٥٠م، وتنصيب أخيه الملك الصالح صلاح الدين سلطانًا بدلًا عنه، والذي لم يكن بأحسن حال من أخيه الملك الناصر حسن، فلم يكن له في سلطنته سوى الاسم، والغلبة للأمراء اللذين كان بيدهم الحل والعقد، وإليهم أمور السلطنة كلها (ابن تغري بردى، ١٩٦٣: ٢٥٠/١٠؛ الصفدي، ١٩٩٨: ٢٤٨/٢؛ ابن أياس، ١٩٨٢: ٥٣٨/١)، ولم يلبث الملك الصالح في الحكم طويلًا، فسرعان ما انتهى أمره على يد بعض الأمراء، الذين قبضوا عليه، وعزلوه، وأعادوا الملك الناصر حسن إلى عرش السلطنة في مستهل شهر شوال من سنة ٧٥٥هـ/ أكتوبر ١٣٥٤م (المقريزي، ١٩٨٧: ٩٧/٣).

عاد الملك الناصر حسن إلى الحكم، بعد أن بايعه الخليفة، والأمراء، والقضاة، ولبس شعار الملك، ومشت بين يديه الأمراء، حتى دخل القصر الكبير، وجلس على عرش السلطنة، واستمر على لقبه الملك الناصر، ودقت له البشائر بالقلعة، ونودي باسمه في القاهرة، وارتفعت الأصوات له بالدعاء، وقضى في سلطنته الثانية أكثر من ست سنوات، باشر فيها أمور الدولة بنفسه، وتخلص من معظم الأمراء، واستبد بالأمر، وصفا له الجو، لم يشاركه أحد في تدبير أمور سلطنته (ابن تغري بردى، ١٩٦٣، ١٠/ ٣٠٢، ٣١١؛ ابن حجر، ١٩٦٦: ٢/ ١٢٤).

كان الناصر حسن أبيض اللون، أشقر اللحية، معتدل القامة، نحيف الجسد، كان مفرطًا في الذكاء، عاقلًا، شجاعًا، كريمًا، رفيقًا بالرعية، متدينًا، عارفًا شهمًا، انصرف في حبسه إلى العبادة، والإقبال على الاشتغال بالعلم كثيرًا، حتى أنه نسخ دلائل النبوة للبيهقي بخطه (بن أياس، ١٩٨٢: ١/ ٥٧٩؛ ابن تغري بردى، ١٩٦٣: ١٠/ ٢٣٣؛ ابن حجر، ١٩٦٦: ٢/ ١٢٥)، كان كفوًا للسلطنة، عالي الهمة، نافذ الكلمة، حُمدت خصاله، اهتم كثيرًا بالعمارة، وأنشأ العديد من المباني المميزة، يقول عنه ابن إياس: «ومن أراد أن يعرف علوّ همّته، فلينظر إلى بناء مدرسته، التي أنشأها بسوق الخليل» (ابن أياس، ١٩٨٢: ٥٧٩).

وعلى الرغم من ذلك، لم يكن الملك الناصر حسن بمنأى عن تدخّل كبار الأمراء الذين قرّبهم، وفوّضهم في إدارة شئونه، فقد حدث صدام مع مملوكه يلبغا العمرى، الذي كان مستعدًا له بمماليكه، فدار القتال بينهما، وانتهى بهزيمة السلطان حسن، الذي حاول الهرب إلى الشام، إلا إنه جرى القبض عليه، وقتله ليلة الأربعاء التاسع من جمادى الأخرة سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م، وكان عمره عند قتله نحو ثلاثين سنة (أبو المحاسن، ١٩٨٨: ٥/ ١٢٩؛ المقريزي، ١٩٨٧: ٣/ ٧٧٨؛ ابن حجر، ١٩٦٦: ٢/ ١٢٥)

النقود المملوكية في عهد الملك الناصر حسن

حافظ المماليك على النظام النقدي الذي ورثوه عن الأيوبيين، ولم يأتوا بجديد فيما يخص أنواع النقود، وأوزانها، وعياراتها، باستثناء التقلبات التي تعرضت لها أوزان النقود، وعياراتها، جراء السياسة النقدية السيئة لبعض سلاطين المماليك، ويؤكد ذلك المقريزي بقوله: «وقامت مماليكهم الأتراك من بعدهم، فأبقوا سائر شعارهم، واقتدوا بهم في جميع أحوالهم، وأقروا نقدهم على حاله» (المقريزي، ١٩٩٠: ١٤٦- ١٤٧). وخلال فترة الملك الناصر حسن ضُربت النقود المملوكية من الدنانير الذهبية، والدراهم الفضية، والفلوس البرونزية، كما تم سك أنصاف

الدراهم الفضية، وأرباعها في العديد من مدن السك في مصر، وبلاد الشام (مهدي، ٢٠٠٨: ٣٠٥- ٣٠٧، ٣١٠- ٣١٥). ويلاحظ أن تلك الإصدارات كان غالبيتها فلوسًا نحاسية، في الوقت الذي قلّت فيه كميات النقود الذهبية، والفضية، وبخاصة الذهبية منها؛ لعدم توافر هذا المعدن خلال تلك الفترة، ما فسح المجال أمام النقود الذهبية الأجنبية، وعلى رأسها «الأفرنتي»، أو ما يعرف بدوكات البندقية، بالدخول إلى أسواق أقاليم الدولة المملوكية[1]، وبذلك أصبحت دور السك عاجزة عن تلبية احتياج الأسواق في أقاليم الدولة المختلفة من هذه العملة؛ ما أثر سلبًا على السياسة النقدية للدولة، ودفعها للاعتماد على العملات النحاسية كعملة رئيسة للتعاملات التجارية؛ فقامت بإصدارها بكميات كبيرة (المقريزي، ١٩٤٠: ٦٩- ٧٠؛ فهمي، ١٩٦٤: ٧٠).

ومما أثر على الأوضاع الاقتصادية للدولة المملوكية في عهد الملك الناصر حسن، وتداول النقود فيها، ما تعرّضت له البلاد من الوباء العظيم، الذي أطلق عليه «الفناء الكبير»، أو الوباء الأسود»، والذي ضرب جميع أقاليم الدولة، وتسبّب في تعطيل الحياة الاقتصادية، فضعفت معه المعاملات التجارية والمالية (ابن تغري بردى، ١٩٦٣: ١٠/ ١٩٥؛ المقريزي، ١٩٥٧: ٢٧٧٢؛ زيان، ١٩٧٦: ٤٣- ٤٧، قاسم، ١٩٧٨: ٦٤- ٦٦)؛ ما أدى إلى انخفاض قيمة الدينار مقابل الدرهم، إذ بلغت قيمة الدينار في سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، خمسة عشر درهمًا، بعد أن كان كل دينار بعشرين درهمًا، إلا إنه عاد بعد ذلك إلى قيمته السابقه، إذ صرف في سنة ٧٥١/ ١٣٥٠م، بعشرين درهمًا (ابن تغري بردى، ١٩٦٣: ١٠/ ٢١٠؛ المقريزي، ١٩٨٧: ٢/ ٦١).

راجت التعاملات بالفلوس النحاسية في الدولة المملوكية بشكل غير مسبوق، خاصة بعد الأزمات الاقتصادية، وبدأت تتصدر المعاملات التجارية في الدولة بشكل كبير، وتحوّل التعامل فيها إلى الوزن لضمان سلامتها من التزييف الذي كثر فيها، وذلك بإدخال الكثير من معدن الرصاص فيها؛ لذلك قام بعض سلاطين دولة المماليك بعدد من الإصلاحات للفلوس النحاسية خلال فترة حكمهم (المقريزي، ١٩٥٧: ٢/٤٤٤؛ سعيد، ٢٠١٦: ٤٢١)، ويؤثر للملك الناصر حسن أنه سكَّ في سنة ٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م، فلوسًا نحاسية جديدة، جعل زنة كل فلس منها مثقال (٤,٢٥) غرام، وأمر أن يتم التعامل بها على أساس كل فلس منها بفلسين من العتق، وقيمة كل رطل منها بدرهم ونصف الدرهم، بعد أن كانت الفلوس العتق تصرف بدرهمين، فتعامل بها الناس على كُرهٍ، ومع ذلك لم تلبث هذه الفلوس أن تعرّضت للعبث، وراح وزنها يتناقص حتى قربت من الفساد (ابن أياس، ١٩٨٢: ١/ ٥٦٤؛ القلقشندي، ١٩٨٧: ٣/ ٤٤٤؛ مهدي، ٢٠٠٨، ١٣٦).

ضرب الملك الناصر نقوده التي اشتملت على الدنانير الذهبية، والدراهم الفضية، والفلوس النحاسية، في معظم مدن سك النقود المملوكية، مثل: القاهرة، والإسكندرية، ودمشق، وحلب، وطرابلس؛ وسكت دنانيره الذهبية في فترتي حكمه الأولى والثانية بطرز مختلفة، ومتنوعة، اتسمت معظمها بالجودة في عيارها، والدقة في سكها (فهمي، ١٩٨٣: ١٦٢- ١٦٣؛ النبراوي، ١٩٩٣: ١٥٣- ١٥٤؛ النجيدي، ١٩٩٣: ٢٢٦)، ومن أمثلة دنانيره، الدينار الذي عثر عليه الأستاذ/ خالد بن سعود القحطاني، أحد سكان منطقة الجوف، عن طريق الصدفة، أثناء قيامه بإنشاء بعض المرافق في مزرعته الخاصة في قرية اللقائط، واللقائط: بفتح اللام، والقاف، جمع لقيطة، بلدة قديمة فيما مضى، تقع شرق مدينة سكاكا، والمسافة بينهما لا تزيد عن الكيلين تقريبًا إلى الشمال، أما في وقتنا الحاضر فتعد اللقائط أحد أحياء مدينة سكاكا، العاصمة الإدارية لمنطقة الجوف، وتمتد من الغرب إلى الشرق، بامتداد بساتينها ونخيلها، وتقع بقرب الدرجة ١٥/٤٠ طولًا، و٠٠/٣٠ عرضًا، (الخريطة: ١)، انظر: (الجاسر، ١٣٩٧: ٣/ ١١٦٣؛ الجاسر، ١٤٠١: ٥٨٨).

الدراسة الوصفية

يمتاز طراز هذا الدينار الذي جرى سكه خلال فترة حكم السلطان الملك الناصر حسن الأولى في القاهرة سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م[2]، والذي يبلغ وزنه (٧,٠٠جم)، وقطره (٢٥,٥ملم)، بأنه يحمل كتابات أفقية على

الوجه، والظهر، تحيط بها دائرتان مفصصتان متحدتا المركز، كل منهما مكونة من اثني عشر فصًا، يشابه إلى حد كبير طراز دراهم الملك المنصور قلاوون (فهمي، ١٩٨٣: ١٠٣)؛ وتتكون كتابات الوجه من أربعة أسطر أفقية، بينما تتكون كتابات الظهر من خمسة أسطر أفقية، نفذت جميعها بخط الثلث المملوكي[٣] (اللوحة ١)، وجاءت نصوص كتابات هذا الدينار كما يأتي:

الوجه	الظهر
وما النصر إلا من عند الله لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق	ضرب القاهرة السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين حسن بن الملك الناصر محمد سنة تسع وأربعين وسبعمائة

كما يمتاز هذا الطراز بوجود زخارف هندسية، ونباتية على الوجه والظهر؛ إذ توجد على الوجه زخرفة هندسية فوق كلمة «القاهرة» بالسطر الأول من كتابات الوجه، وزخرفة نباتية فوق كلمة «بن» في نهاية السطر الثالث من كتابات الوجه؛ أما بالنسبة للظهر، فتوجد زخرفة نباتية في بطن حرف الدال في كلمة «محمد» بالسطر الثالث، كما توجد وزخرفة نباتية فوق كلمة «رسول» بالسطر الرابع، كذلك زخرفة نباتية آخرة فوق كلمة «أرسله» في نهاية السطر نفسه، إضافة إلى زخرفة نباتية أخرى فوق كلمة «بالهدى» في السطر الخامس من كتبات الظهر (الشكل ١).

ويلاحظ على نصوص كتابات هذا الطراز وجود تنقيط على بعض الحروف من كتابات الوجه والظهر، ومنها ما جاء في حرف «الياء» من كلمة «دين» في السطر الرابع من كتابات الوجه، وحرف «القاف» من كلمة «الحق» في السطر نفسه، وكذلك حرف «القاف»، من كلمة «القاهرة» في السطر الأول من كتابات الظهر، وحرف «النون»، من اسم السلطان «حسن» في السطر الثالث من كتابات الظهر، وحرف «النون» أيضًا الواردة في لقب «الناصر» المنقوش في السطر الرابع، إضافة إلى حرف «التاء» في كلمة «تسع» المنقوشة في السطر نفسه. كما يلاحظ أن معظم أشكال رؤوس حروف الألفات واللامات تنتهي بحلية زخرفية، على هيئة ذؤابة ذات رأسين، وتحديدًا في حروف كتابات الوجه؛ كذلك الأمر في حرف «الدال» في كلمة «محمد»، وحرف «الياء» في كلمة «دين» من كتابات الوجه؛ ويلاحظ أيضًا وجود قص لأطراف بعض الحروف على وجه هذا الدينار وظهره، من الناحية اليمنى، ناتج عن عملية القص غير المتقنة للقطعة.

الدراسة التحليلية

يلاحظ أن نصوص كتابات وجه هذا الدينار، تشابه نصوص كتابات وجه دينار والده الملك الناصر محمد بن قلاوون، الذي جرى سكه في القاهرة سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م (فهمي، ١٩٨٣: ١١٦)، وهي السنة الأولى من فترة حكمه الأولى، إذ تضمنت كتابات الوجه آية قرآنية، وعبارات دينية، اشتملت على شهادة التوحيد، واقتباس قرآني، أما نصوص كتابات الظهر، فقد تضمنت مكان الضرب، وتاريخه، واسم السلطان، وألقابه، واسم أبيه ولقبه؛ إذ نجد أن السطر الأول من كتابات الوجه تضمنت جزءًا من الآية رقم (١٢٦) من سورة آل عمران ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، واستخدامها على هذا الدينار له دلالة على أن تحقيق النصر على الأعداء، والظفر بهم لا يتم إلا بأمر الله، وأن ما ظفرتم إن ظفرتم بعدوكم، إلا بعون الله، ليس منكم، ولا من المدد الذي يأتيكم من الملائكة، فإن نصركم إن كان، إنما يكون بالله، وبأمره، وعونه، وسلطانه، لأن العزة، والحكم له وحده سبحانه وتعالى، لا إلى أحد من خلقه الطبري، ٢٠٠١: ٦/٣٩؛ السعدي، ١٩٩٧: ١١٤).

ظهرت هذه المأثورة على نقود عدد من سلاطين دولة المماليك بصفة عامة، إذ ظهرت على دراهم الملك المظفر قطز (مهدي، ٢٠٠٨: ٥٢)، ثم ظهرت على نقود السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذهبية، والفضية من السنة الأولى لحكمه (الصرايرة، ٢٠٠٠: ١٤٥– ١٤٧؛ السرواني، ٢٠١٧: ٥٢؛ Balog, 1970:128)، ثم توقفت عن الظهور على النقود المملوكية منذ سنة

الخريطة ١: الخريطة توضح موقع اللقائط ضمن النطاق الإداري لمدينة سكاكا عاصمة منطقة الجوف
المصدر: السديري، الجوف – وادي النفاخ، ص ٤-٥.

٦٩٤هـ/ ١٢٦٥م، إلى سنة ٧٠٩هـ/ ١٣١٠م، وذلك طيلة مدة سلطنة الملك العادل زين الدين كتبغا ٦٩٤-٦٩٦هـ/ ١٢٩٤- ١٢٩٦م، والملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير ٧٠٨- ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩- ١٣١٠م (يوسف، ٢٠٠٣: ١٩٤)، ثم عاودت الظهور على نقود الملك الناصر محمد بن قلاوون خلال فترة حكمة الثالثة ٧٠٩- ٧٤١هـ/ ١٣١٠- ١٣٤١م (فهمي، ١٩٨٣: ١١٦- ١٣٧)، وعلى نقود أبنائه من بعده؛ إذ قام الملك الناصر حسن بنقشها على نقوده الذهبية والفضية خلال فترتي حكمه، لتستمر بعد ذلك بالظهور على نقود سلاطين الدولة المملوكية حتى نهاية عهدهم سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م (Lavoix,1896: 3/500; Balog, 1964: 184-185, 192- 197; Artuk, 1971: 1/262- 265).

وفي السطر الثاني نقشت شهادة التوحيد كاملة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وتمثّل هذه العبارة: قاعدة الدين الأساسية، والركنَ الأولَ من أركان الدين الإسلامي، ومعنى «لا إله إلا الله»: لا معبود بحق إلا الله، وفي مجملها نفي وإثبات؛ إذ إنَّ «لا إله» نفي بأن تكون جميع العبادات لغير الله، و«إلا الله» إثْبَاتٌ بأن جميع العبادات لله وحده لا شريك له، فهو المتفرّد بالألوهية والربوبية، المتصف بالكمال، والجلال، كما يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، وهي دعوة جميع الأنبياء، والرسل، ومفتاح الدخول لهذا الدين؛ أما عبارة: «محمد رسول الله» فهي: الإقرار، والإيمان برسالة النبي محمد ﷺ، والانقياد لها اعتقادًا، وقولًا، وعملًا، والتصديق بما جاء به، وأنه مبعوث من رب العالمين برسالة الإسلام، رسولًا ونبيًّا، وخاتمًا للأنبياء والمرسلين (التميمي، ١٩٥٧: ٨١؛ السعدي وآخر، ٢٠١٥: ٤٨). وقد وردت شهادة التوحيد على النقود الإسلامية منذ بداية سكها بصيغ متعددة (Tiesenhauesen, 1873: No. 273; Walker,

الوجه

الظهر

اللوحه ١: صورة الدينار المملوكي ضرب القاهرة سنة ٧٤٩هـ

الوجه

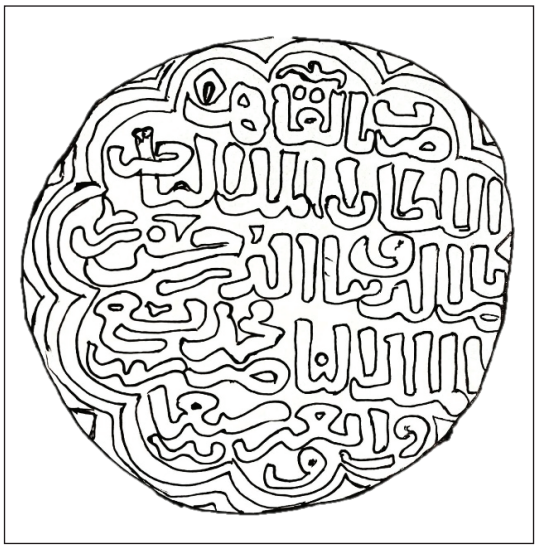

الظهر

الشكل ١: تفريغ صورة الدينار المملوكي ضرب القاهرة سنة ٧٤٩هـ.

1956: 84).

أضيف إلى شهادة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، الاقتباس القرآني المتمثل في جزءً من الآية رقم (٣٣) من سورة التوبة، وهي الآية نفسها رقم (٩) من سورة الصف: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾؛ إذ أصبح كاملًا بهذه الصيغة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»، وقد ظهر هذا الاقتباس القرآني على نقود سلاطين الدولة المملوكية منذ بداية ظهورها في عهد شجرة الدر، ومنها دينارها المضروب في القاهرة سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م (يوسف، ٢٠٠٣: ٦٣)، وحتى نقود آخر سلاطينها السلطان الأشرف أبو النصر طومان باي، ومنها دينار المضروب سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠١م (Balog, 1970: 87)، وظهور هذا الاقتباس

القرآني بصيغه المختلفة على النقود الإسلامية بصفة عامه، والنقود المملوكية بشكل خاص، رسالة واضحة، وتعبير صادق، بالإيمان المطلق بأن شهادة التوحيد، ورسالة الرسول الكريم ﷺ، هي الأساس الديني، والدنيوي للأمة الإسلامية، تصديقًا به معتقدًا، والعمل به منهاجًا، لأنه دين الله الحق المبين، الذي يأبى إلا أنه يتمه، ولو كره المشركون.

جاء هذا الاقتباس على النقود المملوكية بشكل كامل، أو بشكل مجزأ مع بعض التغييرات على نهاية نصوصه، بما يتوافق مع المساحة المتاحة على القطعة النقدية؛ إذ جاء كاملًا على دنانير العديد من سلاطين الدولة المملوكية، كما ظهر بصيغة أخرى من بداية شهادة التوحيد إلى عبارة: «على الدين كله»، على نقود عدد من نقود السلاطين البحرية، والبرجية، كما نقش الاقتباس القرآني على عدد من نقود سلاطين الدولة المملوكية، من بدايته إلى عبارة: «أرسله بالهدى» (المهدي، ١٩٩١: ١١٣؛ فهمي، ١٩٨٣: ٥٤- ١٠٩)، ونلاحظ أن هذا الاقتباس ظهر على دينار السلطان حسن - موضوع البحث - من بدايته إلى عبارة: «ودين الحق»، ويعد نقش هذه العبارة وبصيغ متعددة سمة من سمات النقود المملوكية، ونقود العديد من الدول المعاصرة لها (Nutzel, 1891, 1987: No. 20; Mitchiner, (1973), No. 1424).

أما بالنسبة لنصوص كتابات ظهر هذا الدينار فقد تضمن السطر الأول مكان سك هذا الدينار: «ضرب بالقاهرة»، والقاهرة: عاصمة الدول في مصر منذ إنشائها، لم تكن موجودة قبل عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ٣٤١- ٣٦٥هـ/ ٩٥٢- ٩٧٥م، بناها جوهر الصقلي سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م، وهي من أعلام المدن الإسلامية على مر تاريخها، ومن أهم المدن السياسية، والاقتصادية، والتجارية، والإدارية على مر عصورها، ما تزال قائمة عامرة حتى يومنا هذا، وهي أشهر من أن تُعرَّف. كانت القاهرة عاصمة الدولة المملوكية، ومقر سلطنتها، شهدت أزهى عصورها وبخاصة في عهد الملك الظاهر بيبرس، الذي أنشأ دار الضرب في قلعة صلاح الدين، وبقيت القاهرة عاصمة للدولة المملوكية حتى سقوطها (ابن تغري بردى، ١٩٦٣: ٧/ ١٩٠؛ حويدق، ٢٠١٤: ١٨٢)، وتعد دار السك القاهرة أنشط دور السك المملوكية، وأكثرها أهمية، فقد أصدرت نقود جميع سلاطين الدولة المملوكية، واختصت في فترة من فتراتها بسك الدنانير الذهبية (المقريزي، ١٩٥٧: ٣/ ٣٠٥)، كان أول ظهور للقاهرة على النقود الإسلامية، على دنانير الخليفة الفاطمي المعز لدين الله سنة ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م، تم استمر ظهورها بعد ذلك على نقود جميع دول الأسرة التي حكمت مصر حتى عهد قريب (Diler, 2009: 2/ 909- 916).

أما السطران الثاني، والثالث، وبداية السطر والرابع، فقد اشتملت على ألقاب الناصر حسن، واسمه، ولقب واسم أبيه: «السلطان الملك الناصر/ ناصر الدنيا والدين حسن بن/ الملك الناصر محمد»، ولقب السلطان: يقصد به سلطة الحكومة، والوالي، أو الحاكم، ومن ثم صار يطلق على عظماء الدولة، والسلطان من السلاطة، أي: القهر، والقوة، والنفوذ، والسيطرة، والقانون، وأول ظهور لهذا اللقب كان في عهد الخليفة هارون الرشيد، عندما اتخذه وزيره جعفر بن يحيى البرمكي (القلقشندي، ١٩٨٧: ٥/ ٤٢٠)، وكان لقبًا فخريًا، ثم توقف استخدامه حتى القرن الرابع الهجري، عندما استخدمه سلاطين دولة بني بويه، بعد تغلبهم على الخلافة العباسية (الباشا، ١٩٧٨: ٣٢٣- ٣٣٠)، ونجد أن جميع ملوك الدولة المملوكية اتخذوا هذا اللقب، لأنه كان مألوفا بالنسبة لهم؛ لاستخدامه من قبل سلاطين الدولة الأيوبية، ويعد الملك الظاهر بيبرس الأول ٦٥٨-٦٧٦هـ/١١٧٢-١٢٧٧م، أول من تلقب به من حكام دولة المماليك، ونقشه على نقوده (الباشا. ١٩٧٨: ٣٢٣؛ الحسيني، ١٩٧٥: ٦٨)، ليستمر ظهوره بعد ذلك على نقود جميع سلاطين هذه الدولة حتى عهد السلطان الملك العادل أبو النصر طومان باي ٩٢٣هـ/١٥١٧م.

في حين أن لقب الملك: يطلق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية الذي يختص بأمور المسلمين (الباشا، ١٩٧٨: ٤٩٦؛ الحسيني، ١٩٧٥: ٦٩)، ويختلف عن لقب السلطان، فهو لقب يختص بالزعيم الأعظم للدولة،

والسلطان يطلق على من هو أدنى منه في المكانة. وقد ورث المماليك هذا اللقب عن ملوكهم الأيوبيين، بعد أن ورثوا ملكهم في مصر، والشام، والحجاز (الباشا، ١٩٧٨: ٥٠٠؛ بركات، ٢٠٠٠: ٣٤)، واتخذه جميع حكام المماليك البحرية، والبرجية، ونقشوه على نقودهم، سواء كان بشكل منفرد، أم بعد لقب «السلطان»، بهذه الصيغة: «السلطان الملك»، وأول مـنَ تلقب به من سلاطين الدولة المملوكية، ونقشه على نقوده بشكل منفرد الملك المنصور نور الدين علي بن أيبك ٦٥٥-٦٥٧هـ (١٢٥٧-١٢٥٩م)، أما أول من نقشه على نقوده بعد لقب السلطان، هو: السلطان الملك الظاهر بيبرس الأول (Balog, 1964: 87)، واستمر ظهور هذا اللقب بهذه الصيغة على نقود معظم سلاطين الدولة المملوكية إلى عهد السلطان الملك طومان باي (النبراوي، ١٩٩٣: ١١٩).

أما لقب الناصر: فاتخذه بعض الخلفاء، والملوك، والسلاطين، والأمراء، والوزراء لقبًا، أو نعتًا خاصًا لهم (الباشا، ١٩٧٨: ٥٢٥)، والناصر: مُعين المظلوم، بنصره له على عـدوه، ونَصَـرَهُ منه: أي نجّاه، وخلّصه، وهو ناصرٌ، والناصر: النصير، والنُّصْرَةُ: حُسْن المعونة، وقد نَصَرَهُ ينصرهُ نصرًا، إذا أعانه، وشدّ منه (ابن منظور، ١٩٧٩: ٤٤٤٠/٦؛ الفيروزآبادي، ١٩٨٧: ٦٢١؛ مصطفى، ١٩٦٠: ٥٨٨/٢). ولعل أشهر الألقاب التي دخل عليها نعت «الناصر»، لقب «الناصر لدين الله»، والذي يعد نعتًا خاصًا بالخلفاء، وولاة الأمـور، ونحوهم، ويُعُدُّ الموفق طلحة أخو الخليفة العباسي المعتمد على الله ٢٥٦-٢٧٩هـ (٨٦٩-٨٩٢م)، أول من تلقب بهذا اللقب؛ فقد ظهر على نقود الدولة العباسية منذ سنة ٢٧٠هـ (٩٠٩م)، بعد انتصاره على الزنج (Tornberg, 1848: 98, No.416)، ثم تلقب به الخليفة أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بعد أن بويع بالخلافة سنة ٥٧٥هـ/١١٨٠م، وورد على نقوده المضروبة في مدينة السلام، ومنها دينـاره المضروب سنة ٥٨١هـ/١١٨٦م (Lane Poole, 1875: I/ 163, No. 480; Laviox,1887: II/ 324).

وأول من اتخذ هذا اللقب من سلاطين المماليك، ونقشه على نقوده، هو: السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم اتخذه ولد السلطان حسن، الذي نقشه على جميع نقوده بصفة عامة، وعلى دنانيره الذهبية بشكل خاص، بهذه الصيغة: «الناصر حسن»؛ والناصر حسن هو: السلطان التاسع عشر من سلاطين الدولة المملوكية، والسلطان السابع ممن ولي المملكة من أبناء الملك الناصر محمد بن قلاوون، وقد ظهر لقبه هذا على نقوده منذ السنة الأولى لاعتلائه عرش السلطنة، واستمر على معظم نقوده طيلة مدة سلطنته، خلال الفترتين الأولـى والثانية، اللتين بلغتا عشرة أعـوام، وأربعـة أشهر (ابـن أيـاس، ١٩٨٢: ٥١٩/١؛ مهدي، ٢٠٠٨: ١٣٠- ١٣٥).

وبالنسبة للقب «ناصر الدنيا والـدين»: فإنه يُعَدُّ من الألقاب المركّبة، التي تتكون من لفظة «ناصر» مضاف إلى أسماء، أو ألقاب، فيصبح لقبًا مركبًا، مثل لقب: «ناصر الإسلام»، ولقب: «ناصر الإمام»، ولقب: «ناصر أمير المؤمنين»، ولقب: «ناصر الدين»، ولقب: «ناصر الدولة»، ولقب: «ناصر الدنيا والدين»، والأخير شـاع استخدامه في العصرين الأيـوبـي، والمملوكي، وكان يطلق على سلاطين الدولة، ويرد بهذه الصيغة: «ناصر الدنيا والدين»، أي الناصر، والمعين للدولة في أمورها الدنيوية على اختلافها، والناصر لدين الله باتباعه، وتطبيق أحكامه، واتباع سنة نبيه ﷺ، والذود عنها، ويعد الناصر محمد أول من اتخذ هذا اللقب من سلاطين الدولة المملوكية، ونقشه على نقوده، ثم اتخذه ابنه الملك الناصر حسن من بعده، وظهر على نقوده منذ السنة الأولى لاعتلائه عرش السلطنة، ومنها دينـاره موضوع الدراسة (فهمي، ١٩٨٣: ١٦٢- ١٦٥، ١٦٩- ١٧٧).

أمـا تاريخ سك هـذا الدينار المنقوش في نهاية السطر الرابع، والسطر الخامس «سنة تسع/ وأربعين وسبعمائة»، إلـى السنة الأولـى من فترة حكم الملك الناصر حسن الأولـى، فقد تولى السلطنة في الرابع عشر من رمضان سنة ٧٤٨هـ/ الخامس والعشرين من ديسمبر سنة ١٣٤٧م، وهي سنة لم تشهد فيها الدولة حـوادث كبيرة على المستويين الداخلي والخارجي للدولة، عدا ذلك الوباء الذي عم جميع الديار، وضرب

شرقي الأرض وغربيها، ثم ما لبث أن زال، واستقرت الأوضاع، وتحسن الاقتصاد، وازدهرت الحركة التجارية شيئًا فشيئًا، وراج تداول النقود المملوكية، في جميع أقاليم الدولة، ومستوطناتها، ومنها هذا الدينار الذي عُثر عليه في منطقة الجوف (ابن تغري بردى، ١٩٦٣: ١٠/ ٢٣٣؛ المقريزي، ١٩٥٧: ٢/ ٧٥٧).

الدراسة المقارنة

لمعرفة أهمية دينار السلطان الناصر حسن المضروب في القاهرة سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، الذي عُثر عليه في منطقة الجوف، لا بد من إجراء دراسة مقارنة لهذا الدينار مع دنانيره المنشورة، التي جرى سكها خلال تلك السنة، للتأكد من وجود دينار مشابه للدينار موضوع البحث؛ من حيث طرازه الفني، وترتيب نصوصه الكتابية، أو كان هذا الدينار ينفرد عن غيره بما يجعله إضافة جديدة، لدنانير السلطان الناصر حسن خاصة، والنقود المملوكية عامة.

ظهر الشكل العام لطراز هذا الدينار المكون من دائرتين مفصصتين، تُحيطان بالنصوص الكتابية لوجه هذا الدينار وظهره، على دينار السلطان الناصر شهاب الدين أحمد ٧٤٢- ٧٤٣هـ/ ١٣٤١- ١٣٤٢م، المضروب في القاهرة سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م (فهمي، ١٩٨٣: ١٤٨)، قبل أن يظهر على دنانير السلطان الناصر حسن في فترة سلطنته الأولى ٧٤٨-٧٥٢هـ/ ١٣٤٧-١٣٥١م، وتحديدًا على دينار موضوع الدراسة، وعلى دينار المضروب في القاهرة سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م (Nicol, 2007: No. 1286)، ثم ظهر على دينار السلطان الصالح صلاح الدين صالح المضروب في القاهرة سنة ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م (Poole, 1879: No. 555).

ظهر هذا الطراز مرة أخرى على دنانير السلطان الناصر حسن في فترة سلطنته الثانية ٧٥٥- ٧٦٢هـ/ ١٣٥٤- ١٣٦١م، وعلى دينار المضروب في القاهرة سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م (Balog, 1964: No. 346)، وعلى دينار السلطان المنصور صلاح الدين محمد ٧٦٢- ٧٦٤هـ/ ١٣٦١- ١٣٦٣م، المضروب في القاهرة سنة ٧٦٤هـ (Lavoix, 1887: No. 891)؛ كما جرى استخدم هذا الطراز على دينار السلطان الأشرف ناصر الدين شعبان ٧٦٤- ٧٧٨هـ/ ١٣٦١- ١٣٧٦م، المضروب في القاهرة سنة ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م (Younis, 2017: No. 734)، ودينار السلطان المنصور علاء الدين علي ٧٧٨- ٧٨٣هـ/ ١٣٧٦- ١٣٨١م، المضروب في القاهرة سنة ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م (Balog, 1964: No. 483)، وكان آخر ظهور لهذا الطراز على نقود سلاطين المماليك البحرية، على دنانير السلطان الصالح صلاح الدين حاجي الثاني ٧٨٣- ٧٨٤هـ/ ١٣٨١- ١٣٨٢م، ومنها دينار المضروب في القاهرة سنة ٧٨٣هـ (Nicol, 2007: No. 1366)، ثم استمر ظهور هذا الطراز بعد ذلك على دنانير بعض سلاطين دولة المماليك البرجية (Balog, 1964: No. 539; Al Chomari, 2021:No. 444).

أما بالنسبة لمقارنة هذا الدينار من حيث الشكل العام، ونصوصه الكتابية، وتوزيعها على الوجه والظهر، مع دنانير السلطان الناصر حسن المضروبة في السنة نفسها؛ فالمعروف من خلال المصادر المتاحة، ثلاثة دنانير من ضرب دار السك في القاهرة سنة ٧٤٩هـ، جميعها تتشابه مع دينارنا موضوع البحث؛ من حيث الشكل العام، ونصوص كتابات الظهر، وزخارف الوجه؛ فنجد أن نصوص كتابات الظهر للدنانير الثلاثة متطابقة تمامًا مع نصوص كتابات ظهر هذا الدينار، جاءت جميعها في خمسة أسطر، وتم نقشها بشكل مماثل، كذلك من أوجه التشابه بينها، وجود زخارف نباتية تم تنفيذها على الوجه، تحديدًا الزخرفة النباتية فوق كلمة: «رسول»، في السطر الثالث، وزخرفة القلب المعكوس فوق كلمة: «أرسله»، في السطر نفسه (Lavoix, 1887: No. 878؛ Balog, 1964: No. 317؛ فهمي، ١٩٨٣: ١٦٢).

ومن أوجه اختلاف الدينار موضوع البحث عن الدنانير الثلاثة - المذكورة أعلاه- أن نصوص كتابات الوجه على الدينارين اللذين نشرهما (بالوق، وفهمي) تتكون من خمسة أسطر، بينما في الدينار موضوع البحث تقع في أربعة أسطر، وهو بذلك يشابه نصوص كتابات الظهر على الدينار المحفوظ في المكتبة الوطنية في باريس، وطريقة توزيعها على مساحة وجه الدينار. وفي

ضوء هذا التشابه بين الدينار موضوع البحث، ودينار الملك الناصر حسن المحفوظ في المكتبة الوطنية في باريس، يمكننا القول: إن الدينار موضوع البحث الذي عُثر عليه في منطقة الجوف، تم سكه في دار سك النقود في القاهرة، في السنة التي ضرب فيها الدينار المحفوظ في المكتبة الوطنية في باريس، وفي القالب نفسه (Lavoix, 1887: No. 878).

وبالنسبة لوزن هذا الدينار الذي يفوق الوزن الشرعي للدينار الإسلامي، ويبلغ تقريبا ضِعف وزن الدينار المملوكي السائد في فترة المماليك البحرية، فإن ذلك لا ينحصر في الدينار موضوع الدراسة، بل يتجاوزه إلى دنانير معظم سلاطين الدولة المملوكية، التي تباينت أوزانها في عهودهم، وبخاصة في عهد سلاطين دولة المماليك البحرية؛ فعلى الرغم من تعرض عهد بعض سلاطينهم إلى عدد من الأزمات الاقتصادية التي عصفت بالعملة وأثّرت عليها، إلا إن أوزان بعض دنانير سلاطين هذا العصر، ومنها دنانير سلاطين أسرة قلاون، تجاوزت وزن الدينار الشرعي (Balog, 1964: 139,164,167-169)، ويبدو أن هذا الأمر ليس بالغريب، فقد كانت دور سك النقود المملوكية في تلك الفترة تصدر دنانيرها بأسماء، وألقاب سلاطين الدولة، بأوزان مختلفة، ودون قيود محدّدة؛ فمنها ما هو أقل من وزن الدينار الشرعي (٤,٢٥ جم)، بأوزان مختلفة تصل إلى نصف وزن المثقال، ومنها ما هو أكثر من المثقال، وقد يصل إلى ضعفه، أو يتجاوزه (سامح، ١٩٨٣: ١٢٤-١٦١).

واللافت للنظر أن التباين في أوزان الدينار الذهبي ليس فقط في الفترات الزمنية المختلفة بين السلاطين، وإنما في الدنانير التي تعود إلى السلطان ذاته، وفي السنة نفسها؛ إذ إن قاعدة التعامل بها بين المتداولين والتجار وغيرهم، تجري على أساس وزن القطعة بالنسبة لوزن المثقال، وبخاصة في المعاملات التجارية الكبيرة (Balog, 1964: 39-47). ولم يكن لظاهرة الاكتناز التي تفشّت في العصرين الأيوبي والمملوكي، نتيجة قلة كميات الذهب الواردة إلى مصر لأسباب تناولها بالتفصيل عدد من الباحثين، تأثيرًا على تباين أوزان الدنانير الذهبية المملوكية (فهمي، ١٩٦٤: ٦١ وما بعدها؛ Balog, 1961: 109- 133; Ehrenkreutz, 1956: 178- 184).

وعلى الرغم من تباين أوزان دنانير سلاطين دولة المماليك البحرية، إلا إنهم كانوا يحرصون كثيرًا على تجويد عيار دنانيرهم؛ وقد أكد ذلك المقريزي عند حديثه عن عيار الدنانير المملوكية في العصرين البحري، والجركسي بقوله: «إن المماليك كانوا يجتهدون في تحرير عيار الذهب، إلى أن أفسده السلطان فرج بن برقوق عندما عمل دنانيره الناصرية؛ لأنها لم تكن خالصة» (المقريزي، ١٩٨٧: ١/ ١١٠؛ السرواني، ٢٠١٧: ٢٠٧).

علاقة الدينار بمنطقة الجوف

تقع منطقة الجوف شمالي المملكة العربية السعودية، بين دائرتي عرض ٣٥ ́٢٨ ̋، و٤٥ ́٣١ ̋ شمالاً، وخطي طول ٣٧ ̋و٤٢ ̋ شرقًا تقريبًا، والجوف تعني: الجزء المنخفض من الأرض، وكانت تعرف قديمًا باسم: «جوف آل عمرو»، نسبة إلى سكانها بني عمرو من قبيلة طي، التي جاءت من جنوبي الجزيرة، واستقرت في الجوف «دومة الجندل» (الجاسر، ١٤٠١: ٥٠٤؛ مفضي، ١٩٨٨: ١١)، وعقدة الجوف هي دومة الجندل، ارتبط اسم المنطقة بها قديمًا وحديثًا؛ إذ يطلق اسم الجوف على دومة الجندل عندما كانت حاضرة المنطقة؛ أما الآن، فيطلق اسم الجوف على منطقة كبيرة، وواسعة يحدها من الشمال، والشمال الشرقي منطقة الحدود الشمالية، ومن الشمال، والشمال الغربي المملكة الأردنية، ومن الغرب، والجنوب الغربي منطقة تبوك، ومن الجنوب منطقة حائل (الخريطة: ٢)، بمساحة تبلغ (١٠٠٢١٢) كيلومترًا مربعًا، وتتسم تضاريسها بتنوع كبير، تشابه إلى حد كبير تضاريس بادية الشام المتاخمة لها من الحدود الشمالية، حاضرتها مدينة سكاكا، يتبعها عدد من المحافظات، أهمها: محافظة دومة الجندل، ومحافظة القريات، ومحافظة طبرجل، التي يرتبط بها العديد من القرى، والهجر المنتشرة

الخريطة ٢: الخريطة توضح موقع منطقة الجوف ضمن مناطق المملكة العربية السعودية. (المصدر: موسوعة المملكة العربية السعودية، منطقة الجوف، مج ١٧، ص ٥).

في أنحاء المنطقة (الجنيدل، ١٩٨١: ٣٧؛ الأنصاري، ٢٠٠٨: ١٣؛ وزارة المعارف، ٢٠٠٣: ١٣/ ٢٠؛ مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٨: ١٧/ ٥).

تُعد منطقة الجوف من أقدم مناطق الاستيطان في شبه الجزيرة العربية، ويُعد موقع الشويحطية الذي يعود تاريخ الاستيطان فيه إلى العصر الحجري القديم، أقدم موقع في الجزيرة العربية (هاردنج، ١٩٧١: ٢٧؛ المعيقل، ١٤٢٢: ١١)، إضافة إلى ذلك وجود العديد من المواقع الأثرية التي تعود إلى فترات تاريخية مختلفة، ومتعاقبة، من عصور ما قبل التاريخ، وحتى العصور الإسلامية الوسيطة (المعيقل، ١٩٩٦: ١٨- ٣٣)، كما أنها تعد من أغنى مناطق المملكة العربية السعودية بالنقوش، مثل

النقوش الإغريقية (الكباوي وآخرون، ١٩٨٦: ١١٤)، والنقوش العربية القديمة من ثمودية، ونبطية (المعيقل وآخر، ١٩٩٦: ٢٥-٦٦، ٨٥- ٢١٠؛ الذييب، ١٤٢١: ١٣)، إضافة إلى العديد من النقوش الإسلامية (المعيقل، ١٤٢٢: ١١٦)، وكان لمنطقة الجوف، وحاضرتها دومة الجندل شأن كبير في الأحداث التاريخية في صدر الدولة الإسلامية، عندما اختيرت مركزًا للتحكيم بين الخليفة علي بن أبي طالب، والخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م، لموقعها المتوسط بين الكوفة ودمشق، وحيادها السياسي بالنسبة للنزاع الدائر بينهما (الطبري، ١٩٦٧: ٥/ ٦٥- ٧١؛ بن العربي، ١٩٨٧: ١٧٥- ١٨٢).

بعد هذه الحادثة، توقفت المصادر التاريخية عن ذكر منطقة الجوف، أو الإشارة إليها من قريب أو بعيد، شأنها في ذلك شأن معظم المدن، والمستوطنات الواقعة في الجزيرة العربية، بسبب انتقال مركز الخلافة إلى الكوفة، ثم دمشق، ومنها إلى العراق مرة أخرى؛ ما جعل اهتمام المؤرخين ينحصر على ما يحدث في الحرمين الشريفين دون غيرهما، إلا إن ارتباط هذه المنطقة ببلاد الشام، وما تنعم به من الاستقرار في معظم عصورها، ساعد على استمرار النشاط الحضاري فيها خلال العصور الإسلامية المختلفة، بوصفها محطة مهمة من المحطات التجارية في شمالي الجزيرة العربية، التي تتحكم في عدد من الطرق التجارية، وبخاصة تلك التي تربط شمالي الجزيرة العربية بشرقيها وجنوبيها (المعيقل، ١٤٢٢: ٢٢، ٢٧؛ العتيبي، ٢٠٢١: ١١٥)، ويؤكد المرزوقي ذلك بقولة: «دومة الجندل، وهي على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة، وعلى عشر مراحل من الكوفة، وعلى عشر مراحل من دمشق» (المرزوقي، ١٤١٧: ٨٢- ٨٣).

ولعل ما يعضد الاستقرار السكني، واستمرار النشاط التجاري، والحضاري لمنطقة الجوف، خلال العصور الإسلامية المتلاحقة، وجود العديد من المعالم الأثرية سواءً المعمارية، أو الكتابات العربية الإسلامية، والمكتشفات الأثرية في العديد من المواقع الأثرية، ومنها مجموعة العملات الفاطمية التي عثر عليها في المنطقة الواقعة جنوب قارا، وهذا مؤشر على استمرار النشاط التجاري في المنطقة، ورواج العملات المتداولة في بلاد الشام في أسواق منطقة الجوف (المعيقل، ١٤٢٢: ٢٧)، كذلك الكسر الفخارية المتناثرة في عدد من المواقع، والتي تعود إلى عصور مختلفة، مثل العصر العباسي، والعصر الأيوبي، والعصر المملوكي (السديري، د.ت.: ٤٠؛ وزارة المعارف، ٢٠٠٣: ١٣/ ٩١).

كان للقبائل العربية التي تسكن شمالي الجزيرة العربية، وجنوبي بلاد الشام، مثل عرب ربيعة من طي، خاصة آل فضل منهم، بفروعها الثلاثة (آل فضل، آل علي، آل مرا)، والتي كانت تسيطر على معظم شمالي الجزيرة العربية وجنوبي بلاد الشام، دور كبير، ومهم في ضمان استقرار هذه المنطقة، وحماية طرق التجارة، والحج التي تمر بأراضيها، الممتدة من مرج دمشق، وغوطتها، وحوران، والجولان إلى بصرى، إلى الزرقاء، وأجزاء كبيرة من الأردن، وجنوبًا إلى تيماء، والجوف في شمالي الجزيرة العربية، وشرقًا إلى الحبانية في العراق (العمري، ١٤٣١: ٤/ ١٥٥- ١٥٩، ١٧٢؛ ابن خلدون، ١٩٧٩: ٥/ ٩٨؛ الجاسر، ١٤٠١: ١٢٢؛ آل كريع، ١٩٨٤: ١/ ٢١٦- ٢١٨).

كان آل الفضل قوة ضاربة في المنطقة، وكان لهم دور كبير في الجيش المملوكي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، وأسهموا في التصدي للأخطار الخارجية التي كانت تهدد بلاد الشام من المغول، والصليبيين؛ فأغدق سلاطين الدولة المملوكية عليهم بالأموال، والإقطاعات، وأصبحوا جزءًا لا يتجزأ من تكوينات الجيش المملوكي، ونال أميرهم الذي كان يطلق عليه «أمير العرب»، رتبة عسكرية كبيرة في الجيش المملوكي، وكانت هناك مخصصات مالية معلومة، ترسل لأمير العرب من آل فضل، وأمراء فروع آل فضل الآخرين (الجزيري، ٢٠٠٢: ١/ ٢٣٠، ٢٨٠؛ عبدالمجيد، ٢٠١٨: ١١٥)، وفي عام ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م، كلّف الملك الناصر حسن أمير العرب الأمير فياض بن

مهنا بن عيسى، بملاحقة بيبغا آروس (ابن تغري بردى، ١٩٨٨: ٣/ ٤٨٦)، والقبض عليه بعد عصيانه؛ فتمكن الأمير فياض من القبض عليه، وتسليمه، ليستمر آل فضل بعد ذلك في تقديم المساعدات الحربية للدولة المملوكية، وضبط الأمن على امتداد طرق الحج، والتجارة داخل نطاق نفوذهم، حتى سقوط الدولة المماليك البحرية ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م، على أقل تقدير (الصفدي، ٢٠٠٠: ١٠/٣٥٦؛ ابن تغري بردى، ١٩٦٣: ١٠/٢؛ ابن حجر، ١٩٦٦: ٢/ ٤٤؛ المقريزي، ١٩٥٧: ٢/ ٨٤٩).

وبما أن آل فضل يسيطرون على هذه المساحة الشاسعة من الأراضي التي تقع فيها العديد من المدن، والمستوطنات، والواحات، والمحطات التجارية، سواءً كان ذلك على طريق الحج الشامي، أو على طرق التجارة التي تربط منطقة الجوف بأسواق بعض المدن (الخريطة ٣)، في حوران أو جنوب شرقي الأردن، أو في مدينة بصرى، أو مدينة درعا التي كان يقام فيها سوق كبير بعد وصول الحاج، يشارك فيه البدو، وسكان المناطق المجاورة (البصراوي، ١٩٨٨: ١٥٦-١٥٧؛ بن عمر، ١٩٧٥: ١١٤- ١١٥)، إضافة إلى الأسواق الموسمية التي كانت تقام بعيدة عن المدن، ومنها السوق السنوي الذي يقام في سهل حوران، ويشارك فيه الحجاج والتجار الوافدون من العراق، وفلسطين وأوربا، وغيرها من الأقطار الأخرى (بني حمد، ١٩٩٢: ٧٩).

من هنا، يتضح أن العلاقات التجارية بين منطقة الجوف، ومدن جنوبي بلاد الشام كانت وثيقة جدًا، فقد كان أهل منطقة الجوف، وتجارها يحملون معهم منتجاتهم من التمر، والملح، وغيرها من منتجات سكان المنطقة من البدو، والحضر إلى أسواق هذه المدن، ويتم بيعها، وشراء ما يحتاجون إليه من الحنطة، والسكر والملابس، وغيرها، إضافة إلى تأمين حاجة سوق دومة الجندل من السلع التي يحتاجها أهالي المنطقة، ورواد هذه السوق من القرى المجاورة، وأهل البادية فيها، لا سيما وأن هذه السوق تعد من الأسواق الرئيسة في جزيرة العرب بصفة عامة، وشماليها بشكل خاص؛ فيحملون معهم النقد من الدنانير الذهبية، والدراهم الفضية لإتمام معاملاتهم التجارية فيها؛ ومن المرجّح أن هذا الدينار جرى جلبه مع أحد التجار أثناء عمليات البيع والشراء في أسواق بلاد الشام، أو عن طريق بعض أفراد جيش آل فضل من أهالي المنطقة الذين كانوا يقومون بحماية الحجاج، وقوافل التجارة أثناء مرورها في أراضيهم مقابل المبالغ المالية التي يحصلون عليها لقاء هذه الخدمة.

إن العثور على دينار الملك الناصر حسن المضروب في القاهرة سنة ٧٤٩هـ، ١٣٤٨م، في منطقة الجوف، دليل يؤكد أن تداول النقود المملوكية بصفة عامة، والدنانير الذهبية المملوكية بخاصة، لم يكن مقصورًا على المدن المملوكية الكبيرة في مصر، وبلاد الشام، والحجاز، بل تجاوزتها إلى جميع أرجاء السلطنة من المدن، والمستوطنات الأقل نشاطًا، وأنها رائجة التداول في جميع أرجاء الدولة المملوكية، ولعل ما يعضد ذلك العثور على دينار مملوكي آخر للملك الناصر حسن، جرى سكه في القاهرة سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م، في موقع ضبا إحدى محطات طريق الحج المصري، في شمالي المدينة المنورة (الراشد، ١٩٨٦: ١٧١). وبذلك؛ فإن الدينار موضوع البحث يعد أقدم دليل مادي للنقود المملوكية بصفة عامة، ودنانير الملك الناصر حسن بشكل خاص، التي عُثر عليها في شمالي الجزيرة العربية حتى الآن.

لذا، فإن الباحث يرى أن المنطقة بحاجة كبيرة إلى مزيد من الدراسات، وأعمال البحث، والتنقيب الأثري من المختصين، والمؤسسات العلمية للمواقع الإسلامية بالمنطقة، ونحن على يقين بأنها ستسهم في الكشف بمشيئة الله عن المزيد من الأدلة المادية الأثرية، التي يمكن الاعتماد عليها في إعادة كتابة تاريخ هذه المنطقة في العصور الإسلامية، في ظل غياب تام للمعلومات التاريخية عنها في المصادر التاريخية المتاحة.

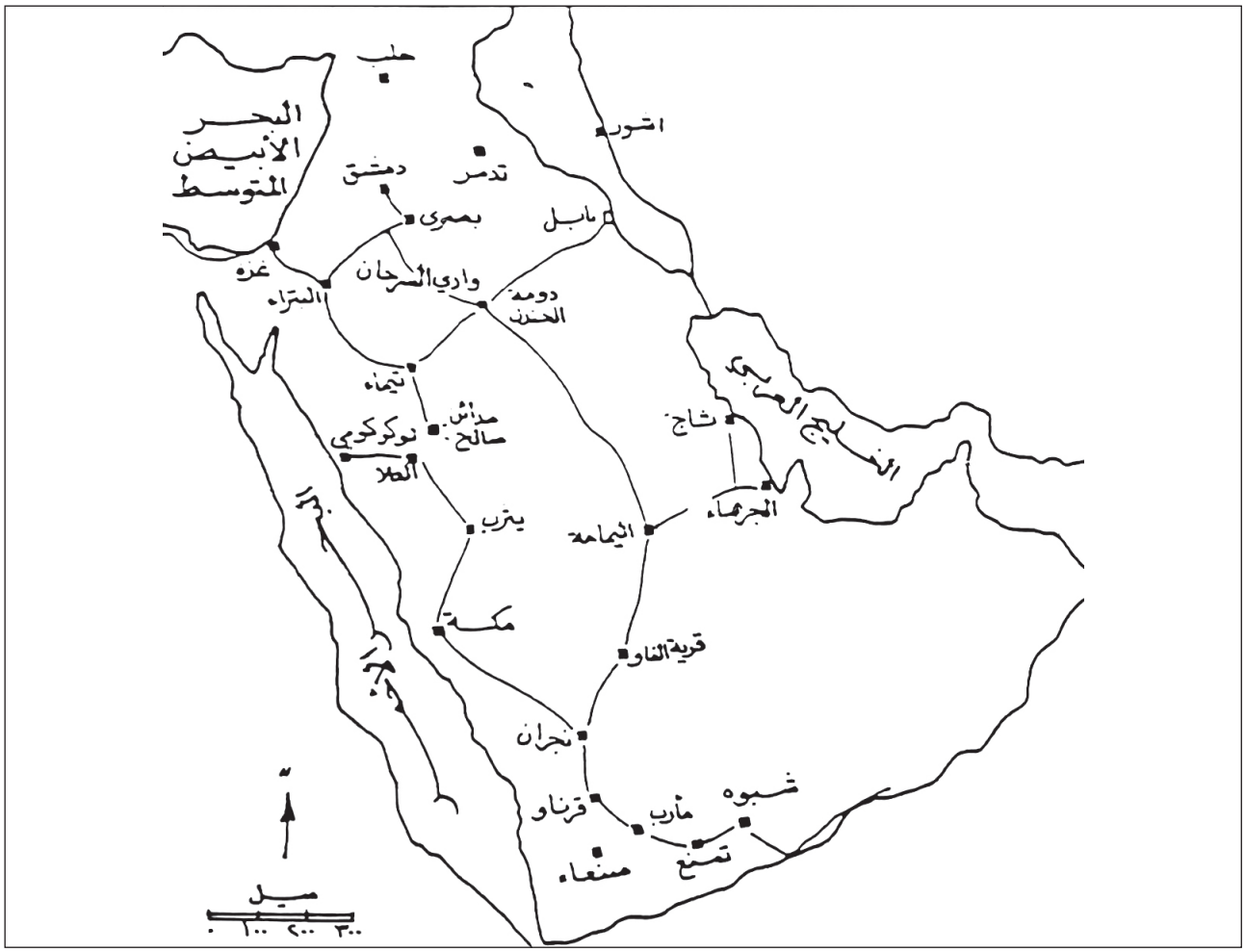

الخريطة ٣: الخريطة توضح أهم طرق القوافل التجارية عبر منطقة الجوف. (المصدر: خليل المعيقل وآخر: الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف، ص ١٩).

الخاتمة

من خلال دراسة دينار الملك الناصر حسن، المضروب في القاهرة سنة ٧٤٩هـ، ١٣٤٨م، الذي عثر عليه في اللقائط في مدينة سكاكا في منطقة الجوف، ويعد ذا أهمية كبيرة، بوصفه أول دليل مادي على وجود النقود المملوكية في منطقة الجوف، ومؤشرًا قويًا على استمرار النشاط الحضاري في هذه المنطقة، وتحليل نصوصه الكتابية، وتبيان دلالاتها، في ضوء ما ورد من معلومات تاريخية ذات علاقة بهذا الدينار، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة، ومنها ما يأتي:

- بينت الدراسة أن هذا الدينار يعد أول دليل مادي على وجود النقود المملوكية بصفة عامة، ونقود الملك الناصر بشكل خاص في منطقة الجوف، والذي جرى دراسته، ونشره في هذا البحث لأول مرة.
- أوضحت الدراسة استمرار النشاط الحضاري في منطقة الجوف خلال القرنين السابع، والثامن الهجريين/ الثالث عشر، والرابع عشر الميلاديين.
- أثبتت الدراسة أن منطقة الجوف تعد ضمن نطاق النفوذ السياسي لدولة المماليك البحرية، من خلال ممثليها في المنطقة آل فضل من عرب ربيعة.
- كشفت الدراسة أن تداول النقود المملوكية لم يكن مقتصرًا على المدن المملوكية الكبيرة في مصر، وبلاد الشام، والحجاز، بل تجاوزها إلى جميع أرجاء السلطنة من المدن، والمستوطنات الأقل نشاطًا.
- توصي الدراسة بتكثيف أعمال البحث الأثري للمواقع الإسلامية بالمنطقة؛ ما يسهم في الكشف بمشيئة الله عن المزيد من الأدلة المادية الأثرية، التي يمكن الاعتماد عليها في إعادة كتابة تاريخ المنطقة في العصور الإسلامية.

د. نايف الشرعان: البنك المركزي السعودي، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الهوامش:

(١) الأفرنتي: نقد ذهبي إيطالي صدر في البندقية، يعرف في أوربا باسم دوكة، ويطلق عليه في الشرق اسم بندقي نسبة للبندقية، ومشخص نسبة إلى صور القديسين المنقوشة عليها، كان يزن ٣،٥٠ غرامًا من الذهب الخالص، شاع استخدامه على نطاق واسع منذ القرن الثامن الميلادي في مصر وغيرها، كما شاع استخدام نقد آخر عرف باسم أفلوري، أو فلورين، نسبة إلى فلورنسا، ولكن لم يكن له الرواج الذي تمتع به الأفرنتي، أو البندقي (القلقشندي، ١٩٨٧: ٣/ ٤٤١؛ المقريزي، ١٩٩٠: ١٤٨؛ النبراوي، ١٩٩٣: ٣٣٩- ٣٤٠؛ النبراوي، ١٤١٢: ١٠٣).

(٢) يتقدم الباحث بجزيل الشكر والامتنان لمالك هذا الدينار السيد/ خالد بن سعود بن سعد القحطاني، من أهالي منطقة الجوف، في المملكة العربية السعودية، الذي تفضل مشكورًا بالموافقة على دراسة هذا الدينار ونشره، وتزويد الباحث بصورته، ومعلوماته، ومكان العثور عليه.

(٣) خط الثلث: هو أصل الخطوط العربية، ورأسها، وأبهاها، وأجملها، وأكثرها صعوبة، تعود تسميته بهذا الاسم إلى مقدار عرضه الذي يبلغ ثلث مقدار عرض قلم الطومار، يتميز بأن حروفه تختلف في سمكها ودقها، فالحرف يبدأ غليظًا، وينتهي دقيقًا، كما يتميز بأن حروفه تنتهي بذيول دقيقة تتجه بميلها نحو الأسفل، وفي بعض الأحيان ترسم كالأقواس، ظهر هذا الخط على النقود الإسلامية في العصر المملوكي، ثم استخدم على النقود العثمانية، للاستزادة انظر: (الكردي، ١٩٨٢: ١٠١؛ النبراوي، ١٩٩٢: ٢٢؛ الشرعان، ٢٠٢١: ٧٨).

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، ٢٠٠٨م، **الجوف قلعة الشمال**، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض.

ابن إياس، محمد بن أحمد، ١٩٨٢م، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق: محمد مصطفى، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

البراهيم، عبدالرحمن بن إبراهيم، ٢٠٠٥، **المسكوكات الأيوبية والمملوكية في المتحف الوطني للآثار والتراث الشعبي بالرياض**، ط ١، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض

البصروي، ١٩٨٨م، تاريخ البصروي (**صفحات مجهولة من تاريخ دمشق في عصر المماليك من سنة ٨٧١هـ ولغاية سنة ٩٠٤هـ**)، تحقيق: أكرم حسن العلبي، دار المأمون للتراث، بيروت.

البهجي، إيناس حسني، ٢٠١٥م، **دولة المماليك البداية والنهاية**، دار التعليم الجامعي، القاهرة.

ابن تغري بردى، أبو المحاسن يوسف، ١٩٦٣م، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة.

ابن تغري بردى، أبو المحاسن يوسف، ١٩٨٨م، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، تحقيق: نبيل محمد عبدالعزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

التميمي، عبدالرحمن بن حسن، ١٩٥٧م، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ٧، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

الجاسر، حمد، ١٣٩٧م، **المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، شمال المملكة**، ط١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

الجاسر، حمد، ١٤٠١ه، **في شمال غرب الجزيرة العربية نصوص، ومشاهدات، وانطباعات**، ط٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

الجزيري، عبدالقادر محمد، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط ١، دار التب العلمية، بيروت.

الجنيدل، سعد، ١٩٨١م، **بلاد الجوف أو دومة الجندل**، ط ١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

ابن حجر، شهاب الدين أحمد، ١٩٦٦م، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، ط ٢، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

ابن حجر، شهاب الدين أحمد، ١٩٦٩م، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، تحقيق: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

حسن، على إبراهيم، **تاريخ المماليك البحرية**، ١٩٦٧م، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

الحسيني، محمد باقر، ١٩٧٥م، "الكنى والألقاب على نقود المماليك البحرية والبرجية في مصر والشام"، **مجلة المورد**، مج

٤، ع ١، بغداد.

بني حمد، فيصل عبدالله، ١٩٩٢م، الأسواق الشامية في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد.

حويدق، محمد حسين، ٢٠١٤م، النقود المملوكية المحفوظة بمجموعة الأميرة/ موضي بنت عساف منصور حسين العساف والدة الأمير محمد بن فهد بن محمد بن عبدالرحمن آل سعود - بالرياض (دراسة أثرية وفنية مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنصورة، المنصورة.

ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد، ١٩٧٩م، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر، بيروت.

الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، ١٤٢٠م، **نقوش قارا الثمودية بمنطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية**، مؤسسة عبدالرحمن السديري، الجوف.

الراشد، سعد بن عبدالعزيز، ١٩٨٦م، دينار مملوكي من ضبا، **مجلة العصور**، دار المريخ، مج ١، ج ٢، لندن.

السديري، عبدالرحمن بن أحمد، د.ت، **الجوف - وادي النفاخ**، مؤسسة عبدالرحمن السديري، الجوف.

السرواني، عزة حمادي، ٢٠١٧م، النقود المملوكية المحفوظة بمتاحف أم القرى (٦٤٨- ٩٢٣ه/ ١٢٦٠- ١٥١٧م) دراسة أثرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، ١٩٩٧م، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، قدم له: عبدالله بن عقيل ومحمد العثيمين، ط ٧، مؤسسة الرسالة، بيروت.

السعدي، حسن غازي وآخر، ٢٠١٥م، "أنوار السعادة في شرح كلمتي الشهادة للكافيجي" (ت ٨٧٩هـ) دراسة وتحقيق، **مجلة كلية الدراسات القرآنية**، جامعة بابل، مج ٢٢، ع ١، بابل.

سعيد، نجوان أحمد، ٢٠١٦م، "النظام النقدي ودار ضرب المسكوكات في زمن سلاطين المماليك (٦٤٨- ٩٢٣ه/ ١٢٥٠- ١٥١٧م)"، **حوليات آداب عين شمس**، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مج ٤٤، القاهرة.

الشرعان، نايف بن عبدالله، ٢٠٢١م، **الخط العربي على المسكوكات النقود الإسلامية**، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض.

ابن الشيخ، طالبي الأعرج،٢٠٠٦م، **المختصر في تاريخ العرب**، منشورات دار الأديب، الجزائر.

الصرايرة، محمد عبدالفتاح، ٢٠٠٠م، النقود الفضية المملوكية من قلعة الكرك، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان.

الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك، ١٩٩٨م، **أعيان العصر وأعوان النصر**، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت.

الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك، ٢٠٠٠م، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخر، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ١٩٦٧م، **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ن، بيروت.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ٢٠٠١م، **جامع البيان عن تأويل آى القرآن**، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط ١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.

طقوش، محمد سهيل، ١٩٩٧م، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام** (٦٤٨- ٩٢٣ه/ ١٢٥٠- ١٥١٧م، ط ١، دار النفائس، بيروت.

عاشور، سعيد عبدالفتاح، ١٩٧٦م، **العصر المماليكي في مصر والشام**، ط ٢، دار النهضة العربية، القاهرة.

ابن عبدالظاهر، محيي الدين، ١٩٧٦م، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**، تحقيق ونشر: عبدالعزيز الخويطر، د.ن، الرياض.

عبدالمجيد، ليلى أمين، ٢٠١٨م، "عرب ربيعة في الشام ودورهم الحربي في عصر المماليك البحرية ٦٤٨- ٧٨٤هـ = ١٢٥٠- ١٣٨١م"، **مجلة المؤرخ المصري**، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ع ٥٣، القاهرة.

العتيبي، سعيد بن دبيس، ٢٠٢١م، "طرق القوافل إلى الجوف عبر التاريخ"، **ملف الجوبة**، مركز الأمير عبدالرحمن السديري الثقافي، ع ٧٠، الجوف.

ابن العربي، محمد بن عبدالله، ١٩٨٧م، **العواصم من القواصم**، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخر، ط ٢، دار الجيل، بيروت.

ابن العماد الحنبلي، عبدالحي د.ت، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن عمر، يحيى، ١٩٧٥م، **النظر والأحكام في جميع أحوال السوق**، تحقيق: حسن حسني عبدالوهاب، الشركة التونسية، تونس.

العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، ١٤٣١هـ، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق: سليمان الجبوري وآخر، دار الكتب العلمية، القاهرة.

عودات، أحمد وآخرون، ١٩٩٠م، **تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري**، دار الكندي، إربد.

غانم، حامد زيان، ١٩٧٦م، **الأزمات الاقتصادية والأوبئة في مصر عصر سلاطين المماليك**، المكتبة العلمية، القاهرة.

فهمي، عبدالرحمن محمد، ١٩٦٤م، **النقود العربية ماضيها وحاضرها**، مطبعة مصر، القاهرة.

فهمي، سامح عبدالرحمن، ١٩٨٣م، **الوحدات النقدية المملوكية**، ط ١، شركة تهامة، جدة.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

قاسم، قاسم عبده، ٢٠١٢م، **عصر سلاطين المماليك التاريخي والسياسي والاجتماعي**، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.

قاسم، قاسم عبده، ١٩٧٨م، **النيل والمجتمع المصري في عصر المماليك**، ط ١، دار المعارف، القاهرة.

القلقشندي، أحمد بن علي، ١٩٨٧م، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

الكباوي، عبدالرحمن، وآخرون، ١٩٨٦م، "تقرير مبدئي عن المرحلة الثانية عن المسح الشامل للنقوش والرسوم الصخرية في المنطقة الشمالية للعام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م"، **حولية أطلال**، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، ع ١٠، الرياض.

الكردي، محمد طاهر، ١٩٨٢م، **تاريخ الخط العربي وآدابه**، ط ٢، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الرياض.

آل كريع، عبدالرحمن بن عطا، ١٩٨٤م، **هدية الأصحاب في جواهر أنساب منطقة الجوف**، (ط ١، د.ن، الجوف.

المرزوقي، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن، ١٤١٧ه، **الأزمنة والأمكنة**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

مصطفى، إبراهيم وآخرون، ١٩٦٠م، **المعجم الوسيط**، ط٢، إستانبول.

مصطفى، بركات، ٢٠٠٠م، **الألقاب والوظائف العثمانية - دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) ١٥١٧-١٩٢٤م**، ط ١، دار غريب، القاهرة.

المعيقل، خليل بن إبراهيم، وآخر، ١٩٩٦م، **الآثار والكتابات النبطية في منطقة الجوف**، ط١، د.ن، الرياض.

المعيقل، خليل بن إبراهيم، ١٩٩٦م، "الآثار الإسلامية في منطقة الجوف"، **ملف الجوبة**، مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، ع ١٠، الجوف.

المعيقل، خليل بن إبراهيم، ١٤٢٢هـ، **بحوث في آثار منطقة الجوف**، ط١، مؤسسة عبدالرحمن السديري، الجوف.

مفضي، عارف **الجوف**، ط ١، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

المقريزي، أحمد بن علي، ١٩٤٠م، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة وآخر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، ١٩٥٧م، **كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، ط ٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

المقريزي، أحمد بن علي المقريزي، ١٩٨٧م، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط ٢، نسخة عن طبعة بولاق، الناشر مطبعة الثقافة الدينية، القاهرة.

المقريزي، أحمد بن علي، ١٩٩٠م، **شذور العقود في ذكر النقود**، دراسة وتحقيق: محمد عبدالستار عثمان، ط ١، مكتبة الأمانة، القاهرة.

المقريزي، أحمد بن علي، ٢٠٠٢م، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٨هـ، **موسوعة المملكة العربية السعودي، منطقة الجوف**، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض.

ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٩٧٩م، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة.

مهدي، شفيق، ٢٠٠٨/، **مماليك مصر والشام نقودهم- نقوشهم- مسكوكاتهم- ألقابهم- سلاطينهم ٦٤٨- ٩٢٢م/ ١٢٥٠- ١٥١٧م**، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

النجيدي، حمود بن محمد، ١٩٩٣م، **النظام النقدي المملوكي ٦٤٨- ٩٢٢هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م دراسة تاريخية حضارية**، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.

النبراوي، رأفت محمد، ١٩٩٢م، "الخط العربي على النقود الإسلامية"، **مجلة كلية الآثار**، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ع ٨، القاهرة.

النبراوي، رأفت محمد، ١٩٩٣م، **السكة الإسلامية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة**، ط١، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، القاهرة.

النبراوي، رأفت محمد، ١٤١٢هـ، "الدوكات الذهبية البندقية المحفوظة في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية"، **مجلة الدارة**، دارة الملك عبدالعزيز، ع ٤، س ١٧، الرياض.

النبرواي، رأفت محمد، ٢٠٠٠م، **النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، ط ١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

هاردنج، لانكستر، ١٩٧١م، **آثار الأردن**، ترجمة: سليمان موسى، وزارة السياحة والآثار، عمان.

ثانيًا: المراجع غير العربية

Lane Poole, Stanley, 1875. **Catalogue of Oriental Coins in The British Museum**, London.

Lane Poole, Stanley, 1879. **Catalogue of Oriental Coins in The British Museum,** Stanley Lane Poole, London.

Lavoix, Henri, 1896. **Catalogue Des Monnaies Musulmanes De La Bibliotheque Nationale**, Paris.

Lavoix, Henri, 1887. **Catalogue des Monnaies Musulmanes, De La Bibliotheque Nationale**, Paris.

Mitchiner, 1973. **Oriental Coins and their Values: The World of Islam**, Hawkins Publications, London.

Nicol, Normand, 2007. **Sylloge of Islamic Coins in the Ashmolean**, Vol. 6, The Egyptian Dynasties, Ashmolean Museum Oxford, London.

Nutzel, Heinrich, 1891. **Coins of the Rasulids**, Translated by Alfred Kinzel Bach, Mainz, 1987, Berlin.

Tornberg, C.J, 1848. **Numicufici Regii Numophylacu Holmiensis**, Upsaliae.

Younis, Mohammad, 2017. **Sylloge Numorum Arabicorum Tübingen,** vol. III Egypt, Berlin.

الهمداني، فضل الله، ١٩٦٠م، **جامع التواريخ**، نقله إلى العربية: محمد صادق نشأت وآخر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

وزارة المعارف، ٢٠٠٣م، **آثار منطقة الجوف**، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض.

يوسف، فرج الله أحمد، ٢٠٠٣م، **الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية**، ط ١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

Al Comari, Alaa Aldin, 202. **Sylloge Numorum Arabicorum Tübingen**, vol. IVe2: Die Münzstätte Aleppo in mamlukischer und osmanischer Zeit, Berlin.

Artuk, Ibrahime, 1971. **Istanbul Arkeoloji Muzeleri Teshirdeki Islami Sikkeler Katalogu**, Istanbul.

Balog, Paul, 1961. **History of Dirham in Egypt from the Fatimid Conquest Until the Collapse of the Mamluk Empire,** Revue Numismatique 3, Paris.

Balog, Paul, 1964. The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria, **Numismatic Studies** No. 12, The American Numismatic Society, New York.

Balog, Paul, 1970. **The Coinage of The Mamluk Sultans Additions and Corrections, Museum notes,** Vol. 16, The American Numismatic Society, New York.

Diler, Omer, 2009. **Islamic mints**, Istanbul.

Ehrenkreutz, A, 1956. "The Crisis of Dinar in the Egypt of Saladin", **Journal of the American Oriental Society,** No. 76, New York.

Khalil AL-Muaikel, 1994. **Study of the Archaeology of Jawf Region,** King Fahad National Library Publications, Riyadh.